صوت إسرائيل من أورشليم القدس

1- صوت إسرائيل من أورشليم القدس:

حتى هذه اللحظة لا أكاد أفهم طبيعتكم أيها العرب، من أي شيئ قددتم يا هؤلاء؟! أأنتم أقرب للأسماك البلهاء التي لا شغل لها سوى التكاثر فتوسط موائد أقوام على مدى عصور، أم أنكم مجرد فطرٍ عالقٍ في المجرة يبحث بنهمٍ عن أول محطةٍ للنزول، ثم إنَّه يستعين على النزول بظهر عائلٍ يتشبَّثُ به!

في الحقيقة أنا أستغرب ذلك المجهود الذي بذله أجدادي عبر القرون معكم، كان يكفيهم نزع الطرف الأول من كرة الصوف المتضخمة في ذواتكم الهشة، ليتوالى كرُّها ويبدأ معه مهرجان الاضمحلال فالتلاشي على قارعة التاريخ! كان يكفيهم النفث على عهنكم لتحملكم ذرات الهواء في كل المطارح أشتاتًا متفرِّقين، لكانوا وفروا علينا صفحاتٍ نمجُّها ملئت بهراء عنترياتكم، ولكفرنا بالغول الذي أوهمونا به، وحذّرونا من التغاضي عنه، حتى إذا ما انكشف الغطاء عن مسخٍ لطالما تهيَّبناه.. وجدنا تحته فأرًا مرتجفًا، يناشدنا قطعةً من جبنه، أو منحة ماء!

أنا اليوم أتأمل ذلك العابر أمامي، يشبهني في كل شيئ، له ذات الملامح والسمات، لكنني أعرف أنه ليس أنا ولا هو مني، يجتهد المسكين ليشبهني: في مشيتي، في طريقة ارتدائي، في لكنتي، ولكنه عربيٌّ عابرٌ آخر، متهدل الأكتاف واهن، يظن أنه صاحب حق، وأنه على حق، وأنَّ الربَّ سينصره حتما، ولكنني أنا أراه بعين رأسي لم ينصر الرب! أنت أيها العربي المارق محض عابر زائل، حدث طارئ يجول على حاضري، مفعولٌ به لا يدري أنه جزء من صفقتي الكبرى مع العالم، ألوكه وأستخلص عصارته، ثم أتفله في أقرب حاوية تقابلني في طرقات مدينتي المقدسة!

أطوف بعيني أنحاء المدينة، فأراهم ينغصون عليّ المشهد، هنا وهناك كبقع الزيت على سطح نهر جار، هذي العجوز بثوبها الغبي المطرز، متثاقلةٌ هرمة، أليست أجدر بالموت!! وذلك الشاب بالكوفية اللعينة، يصوِّر له عقله القاصر أنَّ الوطن يمكن أن يختزل بكوفيةٍ ونظرات رعناء مترصدة يرمقني بها، الأبله، لو أعاد النظرة لأثقلت رأسه الفارغ ذاك، ولأوسعته من بعض ما أكنُّ له. فقط لو أنهم أبادوهم، فقط لو أنهم شتتوهم وما أبقوا منهم عليها أحدا، عندها وعندها فقط كنت سعدت بغنيمتي، أجرُّها بعيدًا عن القطيع لأهنأ بها!

2- صوت إسرائيل من أورشليم القدس:

يطالعني وجه جاري متأففا: أكره العرب، ليتهم يبادون عن بكرة أبيهم! فأرد عليه ساخرا : دعهم يتقاسمون معنا الأرض يا ليفي، ليهدر في وجهي: عن أي أرض تتحدث! وأي قسمةٍ تلك !! هؤلاء ليس لهم عندنا إلا الموت!!

ليفي ليس بدعا منا كما تعلم، هو الوجه الصريح الواضح الفج نعم، ولكن كل يهودي على أرض إسرائيل يحمل هذا ال"ليفي" في داخله، مفطور عليه! فترانا نبرز للعالم شيئا يسيرا منه عبر قطاعٍ زمني عريض، ونخفي الهول بعينه! نحن نعرف هذا فينا، نتباهى به في تجمعاتنا، وندلل عليه كلما سنح لنا، فكيف لمثلنا أن يتهاون في تعريف حقٍّ يفصل بين وجوده والعدم! كيف له أن يسلِّم هكذا: من أول هيعةٍ عرجاء تطالب بحقٍّ مزعومٍ يقودها لا أحد! أي حقٍّ هذا الذي تطالبون به! أي حق!! أنا الحق!

يأتيني الرب في المنام ضاحكا: أنت يا موشيه مني وأنا منك، والأرض كلها لك، أقم لي هيكلي فيها، ولا تمنح قطعاني الثاغية لذة اجترار عشبها والتمطي عليها أبدا. أنا الرب الذي نثرتهم عليها هنا وهناك: كيفما اتفق، شراذم تهمي على خدها الذي هو لك، هم عبيدك الذين اصطنعتهم، يحفظون لك ملكها، ويعبِّدون لك وجهها، فإذا ما جاء وعدي ... احرقهم يا موشيه، احرقهم، لا تبق منهم رضيعا ولا كهلا، أرني محبتي في قلبك، ولا تذر عليها منهم أحدا!

سمعتم أيها المارقون! أنا الذي أرى بعين الرب، يأتيني الرب كل سبت يسائلني: كم قتلت منهم اليوم يا موشيه؟ فماذا أجيب الرب! أخبروني أنتم..بماذا أجيب الرب؟!

ثم ها أنتم تجترون أحقية الميلاد، وترهات أجدادكم، وكل خزعبلات دوائركم القرمزية: أمٌّ تلد وأخرى تربي: تستدلون على حق لكم، وتنسون أنني أنا من يرسم حدود الحق!

أنا اليهودي: أتشبَّث بتلابيب ذاكرتي منذ العبور الأول، أكاد أحس برد الفرات على أصابع قدمي فتتجمَّد له!أنا اليهودي: ألهث فتتفطر رئتاي، ويلهب ظهري سوط وتثقله حجارة، أنا اليهودي: يتقرح جلدي ويلهب جوفي الجوع و يتمرغ فيّ، أنا اليهودي: عيناي شاخصتان في سماء حصنٍ بعيد أنتظر الموت، أحمل رمحًا أدسه في الأرض، وألقي بثقلي عليه! أنا اليهودي.. فأخبرني أنت، إن صفعتك الآن هل ستسمع دوي الصفعة!!! فإن سمعتها ستنكرها وتكذِّب عينك وتقول ابن عمٍّ كريم، أو تغلي لها وتفور دماء عروقك، ثم ترغي وتزبد، وتبرق وترعد، وتنفث لهبًا من منخريك، فإذا ولَّيت عنك وصفعت أخاك، هدأت وركنت وابتسمت، فإذا ما حان موعد الصفعة التالية كنت قد نسيت!

فأيها البوم الناعق الذي لا يكف عن التأوه والتحسر والثرثرة، يا صديد جروحٍ متقيحة، أثخنت جسد التاريخ وأزكمت الأنوف واشمأزت لها الأرض، أيها العفن الرابض على حنجرة الزمان الصدئة: كفُّوا عن هراء الوجود، امنحونا السلام... وموتوا !

3- صوت إسرائيل من أورشليم القدس:

على الحاجز أقف، شمس لاهبة تجلدني بسياطها، والعرق يزحف كأسراب نمل.

الملل يعبث بي، فأتنقل بينكم أبحث عن تسلية، أهينكم، أبالغ في إهانتكم: هات هويتك، ارفع قميصك، عد من حيث أتيت. أراقب تنمركم المكبوت وعجزكم، مقهورون أنتم، يعشش الغضب فيكم، ثم إنه لا يجد له متنفسا!

أثرثر مع دانيال: زوجتي لم تتم البارحة من مغص كاد يمزق أمعاءها، يمط دانيال شفتيه ويومئ لواحد منكم أن ينضبط في طابور ثغائكم الطويل، تأتيني عجوز منكم: اسقها ميرامية يا خواجة، ألتفت إلى الشمطاء التي تجيد العبرية: وما هذه الميرامية؟! تصفها: عشبة جبلية كنت أقطفها مع أبي صغيرة من على جبل الخليل، وهي شراب شتائنا وعدوة البرد. أنتم و"هار حفرون" وكل جبالكم! أنا الآن صرت أعرف الميرامية، ألفظها بطريقتي الخاصة، أمنحها نكهتي ومذاقي، تصير عبرية، وتصير كشفًا يهوديا آخر!

نشرات الأخبار تطربني: أحتسيها مع كوب قهوةٍ يمنية، وأزدردها مع منقوشةٍ أتاني زعترها من "الجليل"، أراقب بشغف مصارعكم، هنا وهناك، تموتون، أراكم تموتون فيثملني الطرب، أصفق جذلًا وقطرة من زيت "بيتونيا" تتسلل إلى ذقني فلا أعبأ بها، أركل منضدة من خشب "صفد" جذلا، أيها العرب: أنا لم أر من يفوقكم في فن الموت أبدا، يا ملعونون: أنتم تجيدون الموت!

ليفي يقول: هذا الجلد القابع على جسد طفلة اليرموك الناحلة يعجبني، سأخيط منه ثوبًا أرتديه في عيد المساخر القادم! مشاكسٌ أنت يا ليفي. مشاكسٌ أنت!

يطرق ليفي أبواب التسعين ولم يزل أنفه يرتعش بانتشاء كلما تذكر: استخدم الرفاق بنادقهم في البداية، وحدي أنا أبيت، انتزعت السونكي وبدأ الصخب، لم أهدأ لثانية، كل دقيقة كانت تعني روحًا إضافية أنتزعها، ثم أوسع الجسد المتهالك بكل طاقة البغض المعتملة في صدري قرونا، منحت كل واحد منهم دقيقة كاملة، دقيقة كاملة يا موشيه أفرغ فيها بعض غلي، وأنا أحصد وأحصد، أبقر، أسمل، أذبح، أسابق الرفاق والزمن! تخادعني الدقيقة وتنسل من بين أصابعي فأكاد أجن، تتثاقل ذراعاي من التعب فيطير عقلي، أدور بعيني

فيما حولي، الجراء الخائفة تندس في حضن ما بقي من أم، أين أنت أيتها الجراء؟! عمكم لا يملك الوقت، أستل واحدهم من قدميه، ثغاؤه يرهق أذني، فأهوي برأسه على أقرب جدار، يتناثر اللحم والعظم على وجهي. يتحسس ليفي وجهه: هنا يا موشيه، وهنا ، وهنا ، رائحة دمائهم تحتل أنفاسي، ما أطيب رائحة الدم!

غير أن العرب الحمقى يطيب لهم دوما لعب دور المتذاكي المتصالح مع نفسه والعالم، ذلك الدور الذي أراقبه فلا أكاد أمنع نفسي من الاستلقاء على ظهري وقد غلبتني موجات الضحك. هم وطَّنوا أنفسهم، وأعدُّوا وجناتهم للصفع بلا كلل؛ يظنون أن للإنسانية ومفاهيمها ودواعيها مكانا في قلب اليهودي، فيميلون على هذا الاعتقاد كل الميل، فيؤطرونه ويؤدلجونه ويطبّعونه، ونحن نمدهم في أمانيهم، ونتسلق جدرهم التي بنوها من هواء إلى غاياتنا!

ثم أتيتمونا صاغرين، أنتم وأشقاؤكم أتيتمونا مذعنين، بعلمكم أو بالخدعة الكبرى، بذل سياسيِّكم ورعنائكم، أو بعبثية مقاومتكم ،النتيجة أننا بتنا بين جلودكم والعظم، نسيركم كما نشاء، نلهيكم بجزرة أبدية نمدها لكم فتسعون وراءها بحدِّكم وحديدكم، والبون لايزال على حاله، كما هو! نلهيكم بسياسة الأرض المجزوزة، لا نحرقها أبدا، فتسارعون بإلقاء قرابينكم في محرقة رضانا، كلما برَّزتم لنا جيلا جديدا اصطنعنا له أفرانه الخاصة: هبَّات مآلها الوأد، وغضب زائف، وثورات خدَّاعة..

تحاولون إرضاء ضمائركم المثقلة ببضع انتصارات زائفة نسمح لكم بزهو التفاخر بها عن طيب خاطر منا، نجفف نبع سخطكم برضًى لحظي، ونستنفذ طاقة البغض الوقتية عندكم بوهم نصر! نفرغ لكم بعض جند الاحتياط: حدث قليل الخبرة والمراس، يستفزونكم، ليخرج أشدكم بأسا إلينا، نلتقطه ومن على شاكلته، فنطهر ساحة الصراع منهم، ذلك أنكم لا تعرفون كيف تصطاد القرود في أفريقيا!

نسمعكم تستهزئون بجيش دفاعنا، تنعتونه بما يسمن وحش القش المنتفش فيكم، وهو الجيش الذي مرَّغ أنوفكم في طين هوانكم، جيش دفاعنا الذي يقاتل باسم الرب، يحمل الفرد منه مع عدته وعتاده قلبا مفعما بالبغض، وحبا في البقاء يطيب معه الموت، وكله باسم الرب ! ثم يأتينا واحدكم – كلٌّ في بلده – من وراء ألف سورٍ وسور أعليتم بنيانه بأيديكم،

واحدكم الذي باع ربَّه في أقرب سوقٍ للنخاسة، يأتينا ليضع ساقًا على ساق، فينعتنا نحن بالجبناء!!

نفرغ جبروتنا في أوصياء لكم خلَّفتموهم وراءكم، وبعتموهم مع أول صرخةٍ عليكم، نتقاذف أشلاءهم، ونستلذ طعم لحومهم، ونلهو بدمائهم، وأنتم من وراء شبر عنهم تنوحون كما النساء، وتنعقون كأسراب بوم!

4- صوت إسرائيل من أورشليم القدس:

ثم إنّ منكم من قرر أن يكرهنا، ويبادلنا بغضا ببغض، ومقتا بمقت، وهؤلاء حالةٌ متفردة من العرض الهزلي الذي لا انقطاع له! أراقبهم يتميّزون من الغيظ، فما يكون منهم إلا أن ينسفونا بهبَّةٍ جماهيرية على أبواب السفارات، يحرقون أعلاما، ويزيِّنون الحناجر بجعجعات لا تتجاوز أقفاصهم التي صنعوها بأيديهم، تمضي تذروها الرياح، أو يفرّق الجمع قنبلة غاز !

ألم نقلها لكم: محمد مات، وخلَّف من ورائه... بنات!

بنات يتبادلنَ صور قبتهم الذهبية، يتبارين في تصويرها من زوايا مختلفة، و ينسجن في عشقها القصائد، ويكأنها غانية لعوب ليس لها منهم إلا كلمات العشق والتدله المشبوب، يحبسونها في أطرٍ مذهبة، لا يكاد يخلو منها بيت، كأنها تيمة تشفع، وكأنّ ما عليهم قد أسقط!

ينادونها: حبيبتي، فإذا ما جد الجد، فاستنهضت نخواتهم، أنكروها وولوا عنها مدبرين! كيف لا وهم ما عرفوا لها اسما، ولا حفظوا لها تفصيلا، ولا اشتموا منها رائحة! يجهلونها كل الجهل، وأنا موشيه، أنا الذي عبّد نواحيها بكل ما فيه، أنا الذي ائتمنتني على سرِّها ونجواها، أنا الذي تمتعتُ بكل ما فيها، حتى تطبَّعت بطابعي أنا، وتشرَّبتني أنا، ثم يأتون ويطالبون بحق! الحق في الحبيبة التي ما ذاقتها حواسهم إلا صورا، يتبادلونها ويعلِّقون عليها أردية غرامهم، فتصدُّ عنهم وعن مراهقة حروفهم لترتمي في أحضاني أنا!

هؤلاء الناكصون على أدبارهم أبدا: فمنهم مقرٌّ بعجزه، ساح بدمعه، والدمع منه كثير، يكاد يبخل به لولا بقية حياء، ومنهم من ركن واستثقل التكاليف، وارتضى لعروسه بعلًا يقوم بها وترضاه!

أنا لم أر أثقل من همة هؤلاء، ولا أقل من صبرهم: غواغئيون متسرعون، يصنعون رجال القش يحاربونها، ويذرفون دماءهم على عتبات غيرهم، يموتون، إنهم يموتون، ثم لا يدرون فيم قتلوا، ولا لم، وفوق ذلك يلوذون بحمى من استحل فأراق! انفعاليون رعناء، مشتتون وبأسهم على بعضهم شديد، وقتيُّو الغضبة، منزوعو الهيبة: محض مجموعة من التناقضات الفجة التي لا يحويها إلا قاموس خيباتهم!

ثم إنني على علاتهم تلك لم أجد أكثر منهم تأليها لذواتهم، واعتدادا بها، فإن فنّدت الأسباب التي دعتهم لما ذهبوا إليه لما وجدت منها سببا يبرر، بل هم أقرب للجيف التي كانت في يوم حية تسعى، فمتى ما نزعت منها الروح، خلت من كل شيء سوى عطن الرائحة! ربما اعتدادهم ذاك هو من صور لهم الأحقية في الأرض التي ارتبطت –لما ارتبطت– بدين، وأنا أراهم متخمين بكل شيء إلا الدين!

أراهم ما اكتفوا بما فرَّقهم، فجعلوا من ما مازهم به الرب من تعدد قبائلهم وأعراقهم مصدرا آخر للجدل والخلاف والنزاع، كعهد الأرض بهم، كأنهم يصطنعون للفرقة أسبابها، ويزيدون في تسعير أوارها، والمفلح من انتصر لعرقه،وسفَّه الآخر، وانتقص الآخر، وأبعده، وأنكره، وكفَّره!

هؤلاء هم العرب حقا: كيان لا سمة له، ولا طائل من وراء وجوده، أمة واحدة غير أنهم أبوا إلا الفرقة، واصطنعوا لها ألف ألف عجل! اختصوا بلغة واحدة يتعبَّدون بها، ونسب كل من نطق بها إلى العربية، فركنوا إلى لهجات شتى بها يتشاتمون! ثم مضى كل إلى عرقه يلوذ به، وباسمه يدين! ويجمعهم دين واحد، غير أنهم قسّموا أنفسهم رغما عن أنفسهم شيعا، وراح واحدهم ينصب ذاته ربا ومن دونه الكافرين! انظرهم وقد جمعتهم أرض يؤدون عليها منسكا مقصده توحيدهم، فإذ بهم تتجلى عليهم علامات الفرقة فيه على أجلى ما تكون!

5- صوت إسرائيل من أورشليم القدس:

البارحة كنت أشعر بحالة من الملل غير اعتيادية، ذلك النوع من الملل الذي يدفعك للإتيان بالحماقات لدفعه: ملل يرزح على أنفاسك فيجعلك تخوض الهول لتزيحه بلا أدنى قدر من وجل، وهكذا قررت زيارة صفحاتهم!

أظنهم كانوا يتجادلون كعادتهم على شيء ما لم أفهمه، فتابعت التعليقات، وتدحرجت عيناي الجذلتان على السطور، وذهب الملل إلى غير رجعة!!

كان الفلسطيني منهم يقذف بالحجارة كعادته، بكل غل ومقت كعادته، لا يستبين الهدف الذي يصب عليه جام غضبه كعادته، غوغائي متنمر مستنفر: يكيل مفرداته من قعر جهنم كعادته، تأرجح نبرته ما بين المظلومية والفوقية تدفعني للضحك حتى يكاد يتمزق شدقي.. كعادتي معه!

ويبدو أن المتلقي لكل هذا الكم الهائل من الانتقاص والتسفيه والاستهزاء كان سوريا! فلسطيني وسوري يتكايلان ويتشاتمان، حتى لتكاد تشتم رائحة الإطارات المحترقة، وينالك نصيبك من وابل الحروف! ثورات كلامية متكاملة الأركان استنهضت أمام ناظري، وأنا لها أطرب، وأسعد، وأجذل!

حسنا، يمكنني أن أفهم – وبكل سهولة – سيكولوجية العربي وتناقضاته التي تجعل الواحد منهم إلاها فردا أحدا تارة، وعبد كل شيء إلا الرب تارة أخرى، ولكنني لم أفهم نقطة الصراع بين هذين الاثنين بالذات، يعني كيف يعاير الفلسطيني سوريا في عرضه، وكلنا نعلم أن ابنة السوري هي بعينها أم الفلسطيني! أوقد يكون العكس هو الصحيح، في متتالية تباديل وتوافيق لا تنتهي ! حتى كأن الأمر بات أشبه بكرةٍ مطاطية يتناوب عليها فريقان يعلمان كل العلم أن لا شباك لكل منهما تحتضن الكرة فتحتكرها، لتظل الكرة تتأرجح بينهما إلى الأبد!

والدي مثلا كان مصرا أشد الإصرار على أن الجندي المصري الذي ناوله الرفش ليحفر قبره، قبل أن يركله فيوقعه فيه، ويأمر غيره بان يطمره حيا، أقول.. كان أبي متأكدا أنه رآه صبيحة اليوم يركض في شارع "ديزنغوف" ليحتمي من سيول المطر!

يقربني منه ويهمس في أذني أبي : القطن المصري لم أر أجود منه ولا أمتن يا موشيه، تحسسته بيدي وعاينته على أجساد جنودهم بعد أن نزعنا عنهم بزاتهم العسكرية، كان عرضا مذهلا يا بني، عرضا باللون الأبيض الجميل ، صفوفا طويلة طويلة من الأبيض الناصع، حتى أنني – ولقهري– كبلت به أيديهم، وعصبت أعينهم، قبل أن أمنَّ عليهم بنصيبهم من الموت الذي أختار!

هو لا يكف في كل نزهة خلوية نقضيها في سفح يهودا عن سرد ذكرياته كأنها ترنيمة في سفر، يقول العجوز: رائحة شواء أطفال بحر البقر ذاك..! الفانتوم تعوي لهبا بكرا أسود، والجرذان الصغيرة في الأسفل تتلوى وتموت، اللحم الطري، اللحم الطري الغض يذوي تحت وطأة النار المقدسة، ناولني قطعة اللحم تلك يا موشيه، ناولني قطعة اللحم، لأنعش ذاكرتي.. وأتذكر!

أبي لا يدري أنني شممت ذات الرائحة بكل تجلياتها في الجنوب! الجنوب اللبناني القريب، قالوا لنا بأنه كان ملجأ، وأنا –بالطبع– لم يعنني الأمر، كنت أبحث عن اللحم على كل حال، اللحم الطري الغض، أقضمه عن العنقود!

في نادي المحاربين القدامى لا يكف شلومو البدين عن القهقهة: بعيني هاته رأيت المرأة التي هامت وراء جثة ابنها التي جرفها السيل، من صحراء النقب حتى غزة، جثة نتنة الرائحة مشوهة الملامح إلى حد أغاظني ممن حظي بكل هذه المتعة في التمثيل بها ! أذكر يا رفاق أنها ما استدلت عليها إلا من ساق خشبية حوت في جوفها زينة القوم! ونعم، قد نلت نصيبي منها بالطبع!

جاري إيزاك أظنه..يعني لا أدري من أين بالضبط، ولكنه جاري منذ زمن، نتقاسم لمز فلسطينية عابرة تحمل خيمة على رأسها فترهق المشهد، ونتشارك تشجيع منتخب "مكافي تيل أفيف"، ونكرع الأنخاب معا، قبل أسبوع فقط علمت أن أصوله مغربية! وأنه ينتمي إلى حزب "شاس"!! لعبة الجينات هذه..!

البيلدوزر البولندي يحييني كل صباح: شالوم عليخم، هو ابتدأ تعلم العبرية مؤخرا، لذا لن ألومه على غياب الخنفة الشهيرة، ضياع اللكنة هذا يوترني حقا، ولكنه سيكتسبها ، لن يلبث إلا أن يكتسبها، ويحتفظ بها إلى الأبد!

صديقتي الجديدة ليا سوداء بنكهة الشوكولا، قردة إفريقية ناطقة بالعبرية، تتقافز حولي وتزعق بكل ما فيها : هذا ال"ليتشمان" سيقوض أركان الحزب بسياسته الخرقاء! ما الذي يعنيه وجود فلسطيني آخر يقاسمني الهواء!! لم هذا التهاون في إبادتهم!! هاته العجائز الخرقاوات التي تسمى بقادة الأحزاب ستذهب بنا وبال "هآرتس" إلى الجحيم!!

قد يطيب للعرب المهووسين تناقل أخبار الكيان الكرتوني الهش، وصراعات السفارديم والشكنازيم، وكل ال الهراء الذي يجيدون اصطناعه، كعلامات ودلائل على قرب انهيار دولة إسرائيل، ولكن هشاشة المشهد تخفي وراءها سورا منيعا يكتّل كياننا فيأبى التصدع! أنا اليهودي الإسرائيلي أعلم يقينا أن بقائي واستمراري وثباتي على الأرض هو رهن ضعفكم وتشرذمكم وتهالككم على دنياكم، انا الإسرائيلي باق ما بقي فيكم خواركم وتنطعكم وكل تناقضاتكم، أنا الإسرائيلي باق ما فنيتم أنتم!
في الواقع، لا يضيرني بين الفينة والأخرى تسريب ما يمنحكم بعض جرعات الأمل الزائف ذات المفعول العكسي، الجرعات التي تثبط همتكم وتعمد بكم إلى الركون، وتنتظرون الرب، وهراوة الرب، كأن الرب هو الوصي عليكم، وهو القائم بأعمالكم، الذي لن يرتضي لكم رهق المسير!
فالأمل عندكم – دونا عن كل الأمم– هو استراحة من الاستراحة، وتعلق بالمعجز والغيبي والوعد الرباني الذي تدَّعون على حساب الواقع الذي تتجرعون مفرداته في كل يوم من أيام حياتكم البائسة! حياة تفترشون فيها قارعة الزمان، وتشحذون تعاطف التاريخ؛ أمة منتهية الصلاحية، تقضم ذاتها، وتنهش نفسها، وتزدرد، ثم تنتشي بكؤوس دمها، فتتثاقل وتهوي بدوي يليق بانتفاش جثتها ... وتموت!